**القراءات الشاذة دليل على مذهب نحوي مختلف فيه**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / أحمد محمد سمير

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

[**Ahmedmsamir54@gmail.com**](mailto:Ahmedmsamir54@gmail.com)

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى القراءات الشاذة دليل على مذهب نحوي مختلف فيه**

**الكلمات المفتاحية – الشاذه، دليل، مختلف**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة القراءات الشاذة دليل على مذهب نحوي مختلف فيه**

**.عنوان المقال**

**ج. القراءات الشاذة دليل على مذهب نحوي مختلف فيه: لمح ابن جني في هذه الشواذ بعض الدلائل على مذاهب نحوية متنازع فيها، ولكن أغلب هذه الدلائل كان يؤيد مذهب البصريين الذين ينزع إليهم، ويذكرهم باسم أصحابه، ويستعين بآرائهم. فمثال ذلك: قراءة مجاهد: "قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا بل هم قوم طاغون"، فقد ذهب إلى أن هذه القراءة دليل على أن معنى "أم" المنقطعة هو "بل"، وصرح بأن ذلك هو مذهب أصحابه قائلًا: "هذا هو الموضع الذي يقول فيه أصحابنا: إن "أم" المنقطعة بمعنى: "بل".**

**وقد استدل أيضًا بقراءة ابن مسعود "وباطلًا ما كانوا يعملون" على جواز تقديم خبر كان عليها، قال: ووجه الدلالة من ذلك: أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل، و"باطلا"، منصوب بـ"يعملون"، والموضع "إذا ليعملون"؛ لوقوع معموله متقدمًا عليه، وقد تكون القراءة الشاذة عنده دليلًا إضافيًا إلى جانب الأدلة الأخرى التي تؤيد المذهب أي: تؤيد مذهبه، نذكر من ذلك قراءة ابن يعمر "هذا ذكر من معي"، فقد جعلها أبو الفتح أحد ما يدل على مجيء "مع" اسمًا؛ وذلك لدخول حرف الجر عليها.**

**وقد ذكر في كتابه أيضًا حكاية سيبويه عن بعض العرب: جئت من معهم. فأبو الفتح يستدل بهذه القراءات على مذاهب البصريين، ولكن هذه الاستدلالات تصب أيضًا في ميدان النحو العربي، ولعل عزوف ابن مجاهد عن مثل هذه القراءات يعود إلى أنه كوفي المذهب، والمستقرئ لكتاب (المحتسب) يرى أنه قد سفه من آراء ابن مجاهد، ورد عليه ردًّا عنيفًا.**

**استعمل ابن جني قريحته الفاذة في (المحتسب)؛ لتوجيه عدد من الشواذ التي عجز النحاة قبله عن تخريجها؛ فسكتوا عنها، أو طعنوا عليها، وكان غالبًا ما يذكر لهم هذه المواقف، ويحمل عليهم، بل يقسو على بعضهم، وتتجلى هذه القسوة في ردوده على ابن مجاهد، والدليل على ذلك: عندما سئل أبو عمرو بن العلاء عن وجه قراءة الحسن "ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن" فسكت، فذهب ابن جني إلى أن الضمير في قوله: "ليقولن" يعود على معناه "من" في الآية السابقة لها "وإن منكم لمن ليبطئن"؛ لأن الله -تعالى- لا يريد بهذه الآية رجلًا واحدًا بل جماعة، هذا وصف كل واحد منهم، ولما كان جمعًا في المعنى عاد الضمير على معناه دون لفظه.**

**وكذلك -أيضًا- عندما سئل سيبويه عن وجه تنوين "تقوًى" في قراءة عيسى بن عمر الثقفي "أفمن أسس بنيانه على تقوًى من الله"، فقال: لا أدري، ولا أعرفه. فحمله ابن جني على أن الألف في "تقوى" للإلحاق لا للتأنيث، وجعله مثل تنوين "تترًى"، وقد لامه على ذلك، فقال: "وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في مقياس ذلك، وألا يقول: لا أدري. وقد خرج أبو الفتح أيضًا بعض القراءات الأخرى التي قال فيها الأعرج، وابن مجاهد: لا أعرف.**

**وكما تلمس أبو الفتح أن يجد لما أعيى النحاة وجوهًا استطاع أن يوجه القراءات التي طعنوا عليها، فما الطعن إلا لون من ألوان العجز، بل هو أردأ أنواعه، والرد عليه لم يكون عتابًا، ولا سيما إذا كان الطاعن كوفيًا كابن مجاهد.**

**فمن ذلك: أنه ذهب في قراءة سعيد بن جبير "هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم" التي لحنها أبو عمرو ابن العلاء، وسيبويه، والمبرد إلى "أنهن" خبر لبناتي، وأن "أطهر" حال منهن، والعامل فيها معنى الإشارة.**

**كما أنه انتقد النحاة الذين يسرعون إلى تخطئة القراءات، بل وعاب عليهم تقصيرهم في إيجاد الوجوه المناسبة لها، فقد رد على أبي حاتم قوله: إن قراءة الحسن: "لولا تدرّكه نعمة من ربه لنبذ بالعراء"، خطأ، ووجد أنها جائزة على حكاية الحال الماضية المنقضية، أي: لولا أن كان يقال فيه داركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء.**

**كما رد أقوال ابن مجاهد التي أكثر فيها من الطعن، والتغليظ، والاستنكار، ومن ذلك: أنه رد حكمه بالغلط على قراءة أبي العالية: "لا تنفع نفسا إيمانها"، وقرر أنها محمولة على تأنيث فعل مضاف المذكر الذي أضيف إلى مؤنث فاكتسب تأنيثه من النفس؛ لأنه بعض منها، كما رد عليه استنكاره لقراءة شيبة "لو أذن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد" هذه هي قراءة شيبة، وخرجها على إضمار "أن" الناصبة لآوي، وعطف مصدر على مصدر، والتقدير: لو أن لي بكم قوة أو أويًا.**

**وقد رد ابن جني أحكامًا جائزة أخرى كقوله في بعضها: وهو خطأ، وهو مردود في العربية، ولا أصل له، وليس هذا بشيء، ولا يقرأ به، وأوجد لتلك القراءات الوجوه النحوية المناسبة لها، وأيدها بأساليب العربية المختلفة.**

**وبذلك نراه أنه قد خرج الكثير من القراءات التي عجز عنها النحاة، ونبه إلى العديد من هذه المواضع، فلام بعضهم لومًا رقيقًا، واشتد على بعضهم، ثم وجه القراءات، واحتج لها بما انتهى إليه من أساليب اللغة، كما خرج الكثير من القراءات التي لم يتوقف عندها النحاة، أو ربما وقفوا عندها، ولم يبلغنا ذلك عنهم.**

**والخلاصة: أن هذه المواقف جميعًا تترجم لنا بوضوح الحماسة البالغة التي دفعت ابن جني لتأليف كتابه، وتفسر لنا موقفه النظري من القراءات التي استبعدها ابن مجاهد، وتفصح أيضًا عن منهجه في النظر إلى اللغة عموما، ولكن المنهج والرغبة -كما يبدو- لا يستطيعان الانتصار لكل ما أغفله ابن مجاهد، ولا يكفلان المضي في الطريق التي رسمها لنفسه، وعند ذلك لا بد من الوقوع في ما وقع به النحاة من قبل.**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**